

وَتَتَّسِعُ، حَتَّى تَعَمَّ الْأَرْضَ جَمِيعَهَا. مَا أَحْلَى أَنْ تَرَى النَّاسَ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْأَرْضِ يُصَلُّونَ لِلهِ وَحْدَهُ، وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَحْدَهُ، وَيَهْتَفُونَ مِنْ قُلُوبِهِمْ هَذَا الْهَتَافَ الْجَلِيلَ!! اللَّهُ أَكْبَرُ... اللَّهُ أَكْبَرُ. وَانْتَهَتْ الصَّلَاةُ، وَانْتَهَى الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ، وَمَضَيْنَا إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ. هَا هُنَا رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يُعَذِّبُ عَذَاباً يَهُدُّ الْجِبَالَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَهُدُّ الرَّجَالَ. هَا هُنَا رَأَيْتُ كَفَّارَ قُرَيْشٍ يَغْطُونَهُ فِي الْمَاءِ، لِيَقْتَتُوهُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَيَزِيدُونَهُ إِيمَاناً.

(٥) هَاهُنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى الْأَرْضِ، وَيَقُولُ: «صَبِراً آلَ يَاسِرٍ... أَبْشِرُوا فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ». هَاهُنَا رَأَيْتُ يَاسِراً يُقْبَلُ عَلَى الْمَوْتِ، كَأَنَّهُ مُقْبِلٌ عَلَى بُسْتَانٍ.

هَاهُنَا رَأَيْتُ أُمَّهُ (سُمَيَّةَ) تُقْبَلُ عَلَى الْمَوْتِ، كَأَنَّمَا تَذْهَبُ إِلَى عُرْسٍ. أَدَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي الْحَرَمِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يُؤَدُّونَهَا فِي مِثْلِ عَدَدِ الَّذِينَ أَدَّوْا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ أَمْسٍ، بَلْ رُبَّمَا كَانُوا أَكْثَرَ عَدَداً. مَا أَبْعَدَ الَّذِينَ يَتَّهِمُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْكَسَلِ عَنِ الصَّوَابِ، وَمَا أَنَا هُمْ عَنِ الْحَقِّ. إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَيْقِظُونَ عِنْدَ الْفَجْرِ، فَيَهْجُرُونَ أَسْرَتَهُمْ وَيَتَوَضَّؤُونَ، وَيُسْرِعُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ؛ يَسْجُدُونَ فِي خُشُوعٍ، وَيَرْكَعُونَ فِي خُشُوعٍ، ثُمَّ يَمْضُونَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ فِي نَشَاطٍ وَسَعَادَةٍ. لَقَدْ أَدَّوْا حَقَّ رَبِّهِمْ عَلَيْهِمْ وَمَضَوْا لِيُؤَدُّوا حَقَّ الْحَيَاةِ. وَتَعَالَى صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ. سَمِعْتُ بِلاَلاً يُرْسِلُ صَوْتَهُ الْعَذْبَ الْقَوِيَّ، فَيَصُبُّهُ دِمَاءً فِي قَلْبِ اللَّيْلِ، فَيَطْلُعُ الْفَجْرَ أَحْمَرَ زَاهِياً يُلَبِّي نِدَاءَهُ. لَيْسَ الْمُسْلِمُونَ كُسَالَى، وَلَيْسُوا مِمَّنْ يَرْضُونَ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ. وَمِنْ هَذَا الْحَرَمِ، وَمِنْ جَوَانِبِهِ، خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِيَسْمِعُوهُ كَلِمَةَ اللَّهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَدْ سَمِعَ الْعَالَمُ كَلِمَةَ اللَّهِ، وَلَبَّاهَا فِي كُلِّ بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ. وَالْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَمْثَالِ أَوْلَيْكَ الرَّجَالَ، الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَأَتَرَعُوا أَرْجَاءَ الْعَالَمِ إِيمَاناً وَنُوراً.

(٦) هُنَا سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ؛ إِمَّا عَامَّةً وَإِمَّا خَاصَّةً، فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ. وَنَجَمَ النِّفَاقُ، وَاشْرَأَبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ فِي اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ الشَّاتِيَةِ، لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَقِلَّتِهِمْ، وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ. وَقَالَ لَهُ النَّاسُ، وَقَدْ أَمَرَ جَيْشَ أُسَامَةَ بِالْمَسِيرِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلَّ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعَرَبُ - عَلَى مَا تَرَى - قَدْ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَرِّقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ. هُنَا سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ بِصَوْتِهِ الْهَدَّارِ بِالْإِيمَانِ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ، لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَتَخَطَّفُنِي، لَأَنْفَذْتُ بَعَثَ أُسَامَةَ، كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرِي فِي الْقُرَى لَأَنْفَذْتُهُ. هُنَا رَأَيْتُهُ، يُشَيِّعُ جَيْشَ أُسَامَةَ، وَهُوَ مَاشٍ، وَأُسَامَةُ رَاكِبٌ، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَتَرْكَبَنَّ، أَوْ أَنْزِلَنَّ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَنْزِلُ، وَوَاللَّهِ لَا أَرْكَبُ.

(٧) وَمَضَيْتُ إِلَى الْبَقِيعِ، وَوَقَفْتُ أَمَامَ أَسْوَارِهِ وَجُدْرَانِهِ مُتَسَائِلاً: أَيْمَكُنْ أَنْ تَغْصَّ مَقْبَرَةٌ مِنَ الْمَقَابِرِ فِي الْعَالَمِ بِأَمْوَاتٍ أَكْثَرَ شَرَفاً وَبُطُولَةً وَعِظَمَةً مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَمْوَاتِ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَالْعُظَمَاءِ؟ كَانَتْ الْقُبُورُ بَسِيطَةً، أَكْثَرُهَا تُرَابِيٌّ دَارِسٌ، لَمْ تَكُنِ الْقُبُورُ مِنْ رُخَامٍ وَلَا مَرْمَرٍ، وَلَمْ تَكُنْ هَيَاكِلَ شَاهِقَةً، وَلَا مَدَافِنَ

رائعة مَزْحَرَفَةً، بَلْ كَانَتْ قُبُوراً بَسِيطَةً، مِنْ تُرَابٍ وَحَصَى.

(٨) وَمَضَيْتُ إِلَى جَبَلٍ أُحَدِّدُ، إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ. هَاهُنَا دَارَتْ الْمَعْرَكَةُ. مِنْ هَذَا الْفَجِّ فِي الْجَبَلِ، أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِفُرْسَانِهِ، لِيُحَارِبَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَرَكَوا مَوَاقِعَهُمْ، بَعْدَ أَنْ بَانَتْ عَلَامَاتُ النَّصْرِ، وَخَالَفُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. هَاهُنَا، وَرَاءَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، رَأَيْتُ وَحْشِيًّا يَكْمُنُ لِسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. قَالَ وَحْشِي: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ حَمْزَةَ يَهْدُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ، ثَائِرَ الرَّأْسِ، مَا يَلْقَى شَيْئاً يَمُرُّ بِهِ، مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْزَقِ. وَكُنْتُ كَامِناً تَحْتَ صَخْرَةٍ، لَا يَرَانِي، وَهَزَزْتُ حَرْبَتِي، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ عَنْهَا، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ. فَأَقْبَلَ نَحْوِي، فَغَلِبَ فَوْقَ. وَأَمَهَلْتُهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ، جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي، ثُمَّ تَنَحَّيْتُ إِلَى الْمُعْسَكِرِ).

هَاهُنَا رَأَيْتُ هِنْدًا تَجَدُّعُ آذَانَ الشُّهَدَاءِ وَأُنُوفَهُمْ، وَتَجَعَّلَهَا خَدَمًا (حَلَقَاتٍ) وَقَلَائِدَ، وَرَأَيْتُهَا تَبْقُرُ عَنْ كَبِدِ حَمْزَةَ، وَتَلُوكَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّغَهَا فَلَفَظَتْهَا. وَرَأَيْتُ قَبْرَ حَمْزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَمْزاً لِلشُّهَدَاءِ وَالِدَفَاعِ عَنْ دِينِ اللَّهِ، قَبْراً مُتَوَاضِعاً فِي بَاحَةِ جَرْدَاءٍ. لَقَدْ رَقَدَ الَّذِي كَانَ يَهْدُرُ كَالْجَمَلِ الْأَوْزَقِ فِي حُفْرَةٍ مِنْ تُرَابٍ. هَاهُنَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَطِّطُ الْخَنْدَقَ، وَيَشْتَرِكُ فِي حَفْرِهِ، وَيَكْسِرُ صَخُورَهُ، وَيَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ الْكَرِيمِ.

(٩) قُمْتُ بِوَدَاعِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَتَضَرَّعْتُ إِلَى اللَّهِ أَنْ أَعُودَ وَأَعُودَ، وَرَجَعْتُ بِالطَّائِرَةِ. وَمَدَدْتُ عَيْنِي إِلَى أَطْرَافِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ. هُنَالِكَ تَخْتَلِطُ حُدُودُ الشَّامِ وَالْحِجَازِ، وَهُنَاكَ تَقُومُ مُؤْتَةٌ. وَرَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يُحَارِبُ الرُّومَ؛ يَقْتُلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَذَاتَ الشَّمَالِ، ثُمَّ يَتَكَاثَرُونَ عَلَيْهِ فَيَقْطَعُونَ يَمِينَهُ، فَيَضْرِبُونَهُ بِسُيُوفِهِمْ حَتَّى قَطَعُوهُ نِصْفَيْنِ. وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، فَوَجَدُوا فِيهِمَا بَقِيَّ مِنْ بَدَنِهِ تَسْعَيْنِ ضَرْبَةً، مِنْ طَعْنَةِ بَرْمُجٍ، وَضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ. وَنَظَرْتُ إِلَى جَنَاحَيْهِ مُضَرَّجَيْنِ بِالْدِّمَاءِ، يَطِيرُ بِهِمَا فِي السَّمَاءِ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ. عُذْتُ مِنَ الدِّيَارِ الْمُقَدَّسَةِ، بَعْدَ قَضَاءِ الْعُمْرَةِ، بِقَلْبٍ جَدِيدٍ، وَإِيمَانٍ وَطِيدٍ بِالنَّصْرِ. وَاسْتَقْبَلَنِي صَدِيقِي، وَحَدَّثَنِي بِمَا رَأَيْتُ وَوَعَيْتُ، فَإِذَا الصَّدِيقُ الَّذِي اسْتَغْرَبَ بِالْأَمْسِ سَفَرِي يَقُولُ: غَدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - سَأَشُدُّ الرَّحَالَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، لِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ، وَلَأَرَى أَرْضَ أَجْدَادِي الَّتِي أَنْبَتَتْ رِمَالَهَا.

(عَبْدُ الْمُعِينِ الْمُلَوِّحِي بِتَصَرُّفٍ يَسِيرُ مِنَ الْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ)

الوَحدةُ

الثالثة عشرة

آثار الثقافة الإسلامية	القراءة المكثفة
الجمع	القواعد (أ)
أقلياتنا في أوروبا وأمريكا الشمالية	فهم المسموع (القسم الأول)
أقلياتنا في أمريكا الجنوبية وأستراليا	فهم المسموع (القسم الثاني)
المشتقات	القواعد (ب)
المجانين	القراءة الموسعة

آثار الثقافة الإسلامية

كَانَ مِنْ آثَارِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَصِيلَةِ، أَنَّهَا قَدَّمَتْ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِي جَدِيداً فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ نَشَاطِهِ. تَعْتَمِدُ هَذِهِ الثَّقَافَةُ الْأَصِيلَةُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَلَى نَظَرَةِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْإِنْسَانِ وَتَكْرِيمِهِ. لَمْ تُسْهِمِ أَيُّ أُمَّةٍ مِنْ أُمَّةِ الْأَرْضِ بِقَدْرِ مَا أُسْهِمَ الْمُسْلِمُونَ فِي التَّقَدُّمِ الْبَشَرِيِّ خِلَالَ عَصْرِ ازْدِهَارِ الْعُلُومِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَظَلَّتِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَالتَّقَدُّمِ الْفِكْرِيِّ عِدَّةَ قُرُونٍ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْمُتَمَدِّنِ آنَذَاكَ.

لَقَدْ نَشَأَتِ الْحَاجَةُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّعَرُّفِ إِلَى الْقُرْآنِ، وَسِيرَةِ الرَّسُولِ - ﷺ - وَأُصُولِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، فَظَهَرَتْ عُلُومُ التَّفْسِيرِ وَالسِّيَرَةِ وَعِلْمُ الرِّجَالِ. وَنَشَأَتِ الْحَاجَةُ إِلَى التَّشْرِيعِ، فَظَهَرَتْ عُلُومُ الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ. وَطَمَحَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّعَرُّفِ إِلَى أَحْوَالِ الْكُونِ؛ لِتَسْخِيرِهِ، وَإِعْمَارِهِ، فَظَهَرَتِ الْعِنَايَةُ بِالْعُلُومِ التَّجْرِبِيَّةِ وَالْمُجَرَّدَةِ كَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفَلَكِ وَالْكِيمِيَاءِ.

إِنَّ الْمُنْهَجَ الْعِلْمِيَّ التَّجْرِبِيَّ، الَّذِي تَدِينُ لَهُ الْحَضَارَةُ الْحَدِيثَةُ بِمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ كَشْفٍ وَاخْتِرَاعٍ، يُعَدُّ أَحَدَ مُنْجَزَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ كَانَتْ الْحَضَارَاتُ الْقَدِيمَةُ وَخَاصَّةً الْيُونَانِيَّةُ، الَّتِي عَرَفَهَا الْمُسْلِمُونَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا، تَجْهَلُ الطَّرِيقَةَ التَّجْرِبِيَّةَ وَتَحْتَقِرُهَا، وَلَا تُغْنَى إِلَّا بِالدراساتِ النَّظَرِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ. وَكَانَ الْفَلَكُ وَالرِّيَاضِيَّاتُ أَوَّلَ الْعُلُومِ الَّتِي لَفَتَتْ أَنْظَارَ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى لَقَدْ تَعَدَّى الْاهْتِمَامُ بِالْفَلَكِ الْعُلَمَاءُ أَنْفُسَهُمْ إِلَى الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَالسُّلَاطِينِ.

أَمَّا فِي الرِّيَاضِيَّاتِ فَقَدْ اكْتَشَفَ الْعُلَمَاءُ الْمُسْلِمُونَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَبَادِي الْأَسَاسِيَّةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَبْرِ وَالْهَنْدَسَةِ. إِنَّ الْجَبْرَ - عَلَى أَغْلَبِ الْأَقْوَالِ - مِنْ اخْتِرَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ الْأَعْدَادَ وَطَرِيقَةَ الْعَدِّ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِيهِ حَتَّى الْآنَ مِنْ اخْتِرَاعٍ إِسْلَامِيٍّ. وَحِينَ نَذْكُرُ إِسْهَامَ الْمُسْلِمِينَ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ، وَالصِّفْرِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَنْسَى رَئِيسَ بَيْتِ الْحِكْمَةِ الْخَوَارِزْمِيَّ، وَمَا أُسْهِمَ بِهِ فِي عِلْمِ الْجَبْرِ. وَإِذَا كَانَ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ سَبَقُوا إِلَى دِرَاسَةِ الْفَلَكِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَوْجَدُوا عِلْمَ الْفِيزِيَاءِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ كِتَابَ الْبَصَرِيَّاتِ لِابْنِ الْهَيْثَمِ، يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ مُنْجَزَاتِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْفَرْعِ مِنَ الْعُلُومِ؛ فَقَدْ كَانَ بَدَايَةَ عِلْمِ الضَّوِّ وَالْمَرْتَبَاتِ الْحَدِيثِ. وَيَدُلُّ عَلَى أَثَرِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْعِلْمِ، أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهِ حَتَّى الْآنَ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ. وَمِنْ الْاخْتِرَاعَاتِ الَّتِي كَانَتْ ذَاتَ فَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ فِي الصَّنَاعَةِ؛ مِلْحُ الْبَارُودِ، وَصِنَاعَةُ الْوَرَقِ مِنَ الْقُطْنِ وَالْكَتَّانِ وَالْخِرْقِ.

أَمَّا الطَّبُّ فَقَدْ كَانَ مَجَالَ عِنَايَةٍ فَائِقَةٍ مِنْهُمْ. وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَخَذَ الدَّلَائِلَ عَلَى عِنَايَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْإِنْسَانِ وَجَمِيعِ مُتَطَلِّبَاتِهِ. وَكَانَ لِلْأَطِبَّاءِ الْمُسْلِمِينَ أَثَرُهُمُ الْبَالِغُ فِي الدِّرَاسَاتِ الطَّبِّيعِيَّةِ، وَطَرِيقَةِ الْمُعَالَجَةِ فِي الْغَرْبِ، فَقَدْ ظَلَّتْ مُؤَلَّفَاتُ الرَّازِي، وَابْنِ سِينَا وَابْنِ زُهْرٍ أَسَاسَ الدِّرَاسَاتِ الطَّبِّيعِيَّةِ فِي الْجَامِعَاتِ الْأَوْرَبِيَّةِ قُرُوناً عَدِيدَةً. أَمَّا ابْنُ سِينَا فَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ أَعْظَمَ طَبِيبٍ عَرَفَهُ الْعَالَمُ فِي زَمَانِهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ كِتَابَهُ الْقَانُونُ فِي الطَّبِّ فِي الْجَامِعَاتِ الْإِيطَالِيَّةِ وَالْفِرَنْسِيَّةِ، طَوِيلَةَ سِتَّةِ قُرُونٍ كَامِلَةٍ؛ أَيَّ مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّينَ.

أَمَّا فِي مِيدَانِ الدِّرَاسَاتِ الْجُغَرَاْفِيَّةِ، فَقَدْ بَرَزَ الْمُسْلِمُونَ بُرُوزاً وَاضِحاً. وَفِي زَمَنِ الْمَأْمُونِ رَسَمَ الْخَوَارِزْمِيُّ، وَمُسَاعِدُوهُ خَرِيطَةً لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَامُوا بِمُحَاوَلَةٍ نَاجِحَةٍ لِقِيَاسِ مُحِيطِ الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ، ثُمَّ صَنَعَ الْإِدْرِيسِيُّ كُرَّةً سَمَآوِيَّةً وَخَرِيطَةً لِلْعَالَمِ، وَكَانَ مِنْ أَجْزَلِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ رَسَمَ خَرِيطَةً لِلنَّيْلِ، أَجْرَزَ عَلَيْهَا مَنَابِعَ النَّيْلِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي اكْتَشَفَهَا الْأَوْرَبِيُّونَ بَعْدَ ذَلِكَ.

(مَعَالِمُ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْكَرِيمِ عُثْمَانَ، بِتَصَرُّفٍ)